

مقالة العلاقة بين الإحساس والإدراك هل يمكن الفصل بين الإحساس والإدراك؟ هل نحس ثم ندرك أم ندرك ثم نحس في الوقت نفسه؟ هل العلاقة بين الإحساس والإدراك هي علاقة تمايز أم تكامل؟ مقدمة: (طرح الإشكال) منذ أن وجد الإنسان في هذا العالم وهو يسعى دائماً إلى التكيف مع متطلباته وفهمه وتفسير ظواهره وفي سبيل ذلك يلجأ إلى آليتين مهمتين هما الإحساس والإدراك و يعرف الإحساس على أنه مجهد أولي بسيط يتم بواسطة الحواس بينما يعرف الإدراك على أنه مجهد عقلي معقد و من خلال تعريفهما يبدو لنا انهما مختلفان ولذلك فقد حدث جدال واسع بين المفكرين وال فلاسفة حيث إنقسموا إلى تيارين معارضين تيار يرى بأن الإحساس والإدراك متمايزان ويجب الفصل بينهما و تيار آخر يرى بأنهما متكاملان ولا يمكن الفصل بينهما . وفي ظل هذا الجدال فإن الإشكال الذي يمكن طرحه هو: هل يمكن التمييز بين الإحساس والإدراك؟ أو يعني آخر هل العلاقة بين الإحساس والإدراك هي علاقة إتصال أم إنفصال؟ هل يحس الإنسان ثم يدرك أم أنه يحس و يدرك في نفس الوقت؟ العرض: (محاولة حل الإشكال) عرض منطق الأطروحة: "يمكن الفصل بين الإحساس والإدراك" و يرى هذا الإتجاه أن الإحساس والإدراك متمايزان فالإحساس عملية أولية بسيطة تتم بطريقة عفوية آلية أما الإدراك فهو عملية عقلية معقدة ومقصودة وتبني هذا الموقف الإتجاه الكلاسيكي (المذهب العقلاني والمذهب الحسي) و حجتهم في ذلك مايلي : يؤكّد أنصار النزعة العقلية على ضرورة الفصل بينهما نظراً للتباین الكبير الموجود بينهما فالحقيقة التي يمدنا بها الإحساس معرفة وهمية ونسبة في حين أن المعرفة الإدراكية تمتاز باليقين والدقة حيث بين ديكارت أن الأشياء البعيدة تبدو لنا بواسطة الحواس صغيرة الحجم لكننا بواسطة العقل ندرك حجمها الحقيقي وهناك أدلة كثيرة تبين مغالطات الحواس مثل العصا المغمورة في الماء، السراب لذلك يقول "إن الحواس خداعه ومن الحكمة أن لانتقى بمن يخدعنا ولو مرة واحدة" وهذا ما أكدته (آلان) في ادراك المكعب ، فنحن عندما نرى الشكل نحكم عليه مباشرة بأنه مكعب ، بالرغم أننا لا نرى الا ثلاثة أوجه وتسعة اضلاع ، لأننا نعلم عن طريق الخبرة السابقة أننا إذا أدرنا المكعب فسنرى الوجه والاضلاع التي لا نراها الآن ، ونحكم الآن بوجودها ، لذلك فإن ادراك المكعب لا يخضع لمعطيات الحواس ، بل لنشاط الذهن واحكامه لهذا يقول "إن الإدراك حكم عقلي" ، يقول كذلك "الشيء يعقل ولا يحس" و يؤكّد (باركل) ، أن الأكمه (الاعمى) اذا استعاد بصره بعد عملية جراحية فستبدو له الاشياء لاصقة بعينيه ويختفي في تقدير المسافات والابعاد ، لأنه ليس لديه فكرة ذهنية او خبرة مسبقة بالمسافات والابعاد حيث يقول "ادراك المسافات حكم يستند إلى التجربة والخبرة في توجيه الإدراك" فالإحساس مجرد إطباع أولي بسيط يتم عن طريق إحدى الحواس أما الإدراك فتتدخل فيه مختلف القدرات العقلية للإنسان من إرادة وذكاء وإنباه وذاكرة . إن حديث يقول مين دي بيران "الإدراك يزيد على الإحساس بأن آلة الحس فيه تكون أشد فعلاً و النفس أكثر إنتباها" والأشياء وجدت لكي ندركها و نتعقلها و نعي الغرض منها لأن نحس بها حسب مين دي بيران ، كما إن الإدراك أرقى من الإحساس لأنه خاصية إنسانية ميزة الله بها عن سائر خلقه أما الإحساس فهو مشترك بين الإنسان والحيوان حيث يقول أرسطو "فهما ليسا أمراً واحداً ذلك أن أولهما (الإحساس) تشتراك فيه جميع الحيوانات أما الثاني (الإدراك) فهو خاص بالإنسان" كما بين أفالاطون قدما من خلال نظرية المثل ان المعرفة المطلقة هي التي يكون مصدرها العقل أما ما تمدنا به بالواس فهو مجرد محاكاة و صورة مزيفة لتلك المعرفة العقلية يقول سocrates "العقل مقاييس كل شيء" و يرى الحسينون أن الإحساس والإدراك متمايزان لأن الإحساس سابق عن الإدراك و هو الذي يربط الإنسان بالعالم الخارجي و يحرره من قوقة الذات فالعقل بمثابة الغرفة المظلمة والواس هي النافذة التي يطل من خلالها على العالم الخارجي يقول ديدرو "حواستنا جسمنا نحو الأشياء" كما يرى لوک أن العقل يولد صفة بيضاء و التجربة هي التي تكتب عليه ما تشاء ولا وجود لأفكار فطرية سابقة عن التجربة يقول لوک "لوكان الناس يولدون وهم مزودون بأفكار فطرية لتساولو في المعرفة" و يقول هیوم "لا يوجد شيء في الذهن ما لم يوجد من قبل في التجربة" إن أول المعارف التي يكتسبها الإنسان تكون عن طريق الواس فالطفل لا يعرف أن النار تحرق مثلاً إلا بعد ملامستها ولا يعرف طعم أكل معين إلا بعد تذوقه حيث يقول لوک "لو سألت الإنسان متى بدأ يعرف لأجابك متى بدأ يحس" مناقشة : رغم أن هناك إختلاف و تباين بين الإحساس والإدراك إلا أن هذا التباين بالغ في رأيه فالفصل المطلق غير ممكن لأن بلوغ المعرفة و تحقيق التكيف يتطلب تكاملهما فالتكامل بينهما ضروري لأن العقل قادر في غياب الواس تمده بإنطباعات من الواقع والواس عاجزة في غياب عقل يفسر و يتأمل . عرض نقيس الأطروحة: "لا يمكن الفصل بين الإحساس والإدراك" إن الإحساس والإدراك متصلين ولا يمكن الفصل بينهما لأن وظيفتهما و هدفهما واحد و هي تحقيق التكيف مع العالم الخارجي و تفسير ظواهره و يتبنى هذا الموقف الإتجاه المعاصر (المدرسة الجشطالية و الظواهرية) و حجتهم في ذلك مايلي: حيث يرى الجشطاليون أنه لا يمكن التمييز بين الإحساس والإدراك لأنهما شيء واحد و أن هدفهما ووظيفتهما واحدة و هي إدراك العالم

الخارجي يقول كوفكا " الإحساس والإدراك عمليتين متصلتين ولا يمكن فصلهما " و يقول كوهلم " الإحساس والإدراك عملة واحدة لا يمكن فصل وجهها عن ظهرها " و يرى الجسطالت أن الشكل أو الصيغة التي يكون عليها الموضوع هي التي تحكم في العملية الإدراكية أي أن المؤثرات الخارجية هي التي تحدد طبيعة إدراكتنا و هو ما يعرف بقوانين الانتظام وأولها عامل الشكل والأرضية حيث ندرك الأشكال أولا ثم الأرضية بعد ذلك ، لأن الشكل يكون أكثروضوحا وأسهل للإدراك من الأرضية، فالوردة المرسومة على القماش شكل أوضح . من الأرضية التي هي القماش يقول كوهلم " إن شكل الموضوع و بناؤه العام هو الذي يحدد عملية الإدراك " ، و كذلك عامل التقارب: حيث أن الأشياء المتقاربة في الزمان أو المكان يسهل علينا إدراكتها كصيغة متكاملة، فنحن ندرك كراسى حجرة الجلوس كوحدة متكاملة نتيجة تقاربهما، عامل التشابه: فنحن ندرك الأشياء المتشابهة بسهولة كصيغة كلية مثل مجموعة من الأرقام المتشابهة، عامل الانتظام: فالأشياء المنظمة ندركها إدراكا كلية عكس الأشياء المبعثرة فالكتب المنظمة والمرتبة ندركها على أنها مكتبة و كذلك عامل البروز فالصور والأشياء البارزة تكون أولى بالإدراك من غيرها فالنجمة الساطعة في السماء ندركها قبل غيرها يقول كوفكا " إن عامل الانتظام والبروز كافي لعملية الإدراك ". عامل الإغلاق: فنحن في ادراكتنا نميل إلى سد الثغرات أو الناقص أو التغاضي عنها، فندرك الأشياء الناقصة كما لو كانت كاملة، فالدائرة الناقصة في بعض أجزائها،